﴿ القديم في الحديث والأول في الآخر ﴾

ذهبت بلاغة الشعر العربي بذهاب دول العرب حتى صار القرن يمضي كله ولا يظهر فيه شاعر عربيُّ الاسلوب بليغ الكلام وحتى صرنا نعد وجود مثل سعادة محمود سامي باشا من قبيل ما يسميه الحكماء بالرجعة كأن السليقة العربية رجعت اليه بالوراثة لاحد اجداده الأولين من غير عناء في كسب ملكتها والظاهر ان بلاد العراق لا تزال اقرب الى السليقة العربية من اهل هذه البلاد وان النابغين فيها اكثر منهم في غيرها . ولقد وافى هذه البلاد من اشهر رجل فاضل جدير بلقب (الأديب) وقل الجدير به في هذا العصر الا وهو الشيخ ابو المكارم عبد المحسن الكاظمي (نسبة لكاظم بلدة في ضواحي بغداد) . لقيناه فلقينا الادب الصحيح والاخلاق الحسنة من الشاعر المفلق العذب المنطق . الذي ناهز المقدمين . وخاطر المقرمين . ومن السجايا الفاضلة الظاهرة فيه الاباء وعزة النفس حتى انك لا تشعر في اول عهدك به بما عنده من لطف المعاشرة ورقة الطبع ولين العريكة . قال صاحب السعادة اسماعيل باشا صبري وكيل الحقانية واحد اركان الادب في مصر التي عند ما لقيته اول مرة ظننت انه لا تطيب معاشرته فلما خبرته علمت انه لا تطيب مفارقته .

وما اجدره بقول شاعرنا احمد بن مفلح المشهور بابن منير الطرابلسي

إباء فارس في لين الشآم مع الظرف العراقي واللفظ الحجازي

أما شعره فعلى الطريقة العراقية العذبة القديمة — طريقة الشريف ومهيار وأما انشاده فهو يناسب شعره في التأثير الذي هو المقصود الأهم من بلاغة القول . ولقد طلبنا منه شيئاً من شعره فوعدنا بذلك . ونشرت

جريدة المؤيد الغراء منذ يومين قصيدته العينية التى نظمها فى مصر فرأينا أن نتحف قرآء المنار بنشرها تباعاً وهى

الى كم تجيل الطرف والدار بلقع ... أما شغلت عينيك بالجزع أدمع
أأنت مصيري عبرة كلما ونت ... يحفزها برح الغرام فتسرع
وهل عريت أرض كسوت أديمها ... بماء شؤنى فهى زهراء ممرع
فمن حرّ أنفاسى وفيض محاجرى ... مصيف ترآءى فى ثراها ومربع
ألم ترَ جرعاء الحمى كيف روّضت (١) ... وسال بمحمرّ الشقائق أجرع
فهاتيك من دمعى وهذاك من دمي ... فللعين ذا مبكىً وللقلب مجزع
جرى ماء جفنى عن سويداء مهجتى ... فمن أجل ذا وشيُ الرياض مجزّع (٢)
أفى كل دار أنت ماتح عبرة ... اذا غاض منها مدمع فاض مدمع
كأنك فيها ناظر رسم منزل ... حجته عن النظار نكباء زعزع
تذكرت شعباً فى رباها ولعلما ... فهاج لك البرحاء شعب ولعلع
كأن على عينيك عارض مزنة ... تصوب عزاليها ولا تتقشع
كأن بها خرقاء أوهت مزادها ... وليس لوهيٍ سال واديه مرقع
تتبع تجد ما يغمر القلب سلوة ... وهل عدم السلوان من يتتبع
وهيهات تسلى الدار وهي بجيعة ... ويسلو أسير الدار وهو مفجّع
وأفدح خطب شفنى بصروفه ... وجرعنى ما لم أكن أتجرع
وقوفى على تلك الديار وقد عفت ... معالم كانت زاهيات وأربع
معالم أعفاها البلى فتوزعت ... وما هى الا أكبد تتوزع
وقفت عليها آخر الليل وقفة ... أودع من أطلالها ما أودع
ولا مسعد الا الدموع وكيف بى ... اذا جف ما عندى من الدمع أجمع

أيابانة الوعساء من أعلم الذوى ... بفرعك حتى اجتث من حيث يفرع
ويا غفلات الجزع هل بعد عالج ... معاد لايام النعيم ومرجع
فكم ليلة بتنا نشاوى ولا طلا ... وصرعى وما غير الاحاديث تصرع
يطير بنا الشوق ارتياحاً وكلنا ... رذايا(٣) هوى فى ندوة الحي وقّع
فمن مغرم يصبو لنجواه مغرم ... ومن مولع يرثى لشكواه مولع
ويا حبذا بالجزع فرع اراكة ... تميل وفى افنانها الورق تسجع
وروب حمامات مع الصبح اقبلت ... تردّد فى ألحانها وترجع
تهيج تباريح الغرام ولم تبل(٤) ... تذوب قلوب او تقصف اضلع
نصبت لها اذنى وقلت اصاخة ... عسى نبأ من ذي هوى يتسمع
فاعرضن عن ذي لوعة وروين لى ... احاديث مجراها الجوى والتولع
فقلت فظيع من نوى الدار حل بى ... فقالت وما بالدار بعدك افظع
أحن الى النائى حنين موله ... وهل يرجع النائى الحنين المرجع
وعندي وما عندى وهل هى غلّة ... اذا عللوها بالتذكر تنقع
ولم أنس يوم الجزع والساعة التى ... وقفنا بها نبكي الديار ونجزع
وقفنا عليها برهة ويد الأسى ... تقطع من احشائنا ما تقطع
ونادى المنادي حين أزمعت للسرى ... الى اين يا حامي الحقيقة مزمع
فوسع من قلبي الاسى كل ضيق ... وضاق بعينيّ الفضاء الموسع
فلله ما فت الوداع من الحشا ... ولله ما قاسى الخليط المودع
سرينا نجوب البيد فى غلس الدجا ... وصارت مطايانا تخب وتوضع
تموج بنا شرقاً وغرباً كأنها ... تقيس بمسراها القفار وتذرع
كأنا وقد مالت بنا سنة الكرى ... سجودٌ على اكوارهن وركع

تقطع من اعراض كل تنوفة(٥) سماوية الاعلام ما ليس يقطع
ونعتام(٦) تيار الدجى بعزائم تلوح بآفاق البلاد وتلمع
ويا مؤلف الآرام رد وديعتى فان فؤادى عند سربك مودع
أقول وقد شبت بقلبي جذوة تعلمنى جمر الغضا كيف يلذع
أحبايَ هل من عطفة فى رباعنا يطيب بها المصطاف والمتربّع
وهل تثنى الايام ثانية لنا ويجمعنا بعد التفرق مجمع
تهب صبا حتى تكاد مع الصبا نزاعاً الى واديكم الروح تنزع
كأنكمو منى بمرأى ومسمع على حين لامرأى هناك ومسمع

(١) روضت يقال روض اذا لزم الرياض (٢) المجزع ما فيه سواد وبياض واصله إرطاب البسر الى نصفه والمراد هنا مطلق اختلاف الالوان (٣) الرذايا جمع رذي كعلي وهو من اثقله المرض والضعيف من كل شيء (٤) لم تبل بمعنى لم تبال (٥) التنوفة الصحراء (٦) نعتام معناه فيما اعرف نختار اي تأخذ العيمة وهي بالكسر خيار الشيء وليس بظاهر هنا ولعل له معنى آخر كالعوم وليس معي الآن قاموس

﴿ الهدايا والتقاريظ ﴾

(الحمامة) سفر جليل ظهر فى هذه الايام من تأليف القاضي الفاضل والكاتب البارع صاحب العزة احمد فتحي بك زغلول رئيس محكمة مصر الاهلية . والذي ادهش الناس من امر مؤلفه انه على كثرة اعماله فى المحكمة يتحف قرآء العربية فى كل عام بكتاب من انفع الكتب اما من تأليفه واما من ترجمته وقد قلنا هذه الكلمة من قبل كما قالها غيرنا واغا نعيدها الآن لنقرن بها ما يلي

ذكر التاج السبكي فى طبقات الشافعية الكبرى ان من انواع